أولاً: مقدمة عن مقياس المقاولاتية

تُعدّ المقاولاتية من أهم الميادين الحديثة في العلوم الاقتصادية والتجارية، إذ أصبحت تمثل ركيزة أساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال ابتكار المشاريع، وخلق فرص العمل، وتطوير روح المبادرة لدى الأفراد. ويهدف مقياس المقاولاتية إلى تزويد طلبة الماستر بالمعارف والمهارات التي تمكّنهم من تحليل بيئة الأعمال، واكتشاف الفرص الاستثمارية، وتصميم مشاريع مقاولاتية قابلة للتنفيذ .

كما يهدف هذا المقياس إلى تنمية العقلية الريادية لدى الطلبة، من خلال تعزيز مفاهيم مثل: الابتكار، والمخاطرة المحسوبة، والإبداع في حل المشكلات، والتفكير الاستراتيجي، بما يمكّنهم من المساهمة بفعالية في دعم الاقتصاد الوطني عبر تأسيس مؤسسات صغيرة ومتوسطة قادرة على المنافسة والنمو .

دراسة هذا المقياس تسمح بربط الجانب النظري بالتطبيقي من خلال تحليل نماذج واقعية لمشاريع ريادية، مما يساعد الطلبة على اكتساب رؤية شاملة لكيفية تحويل الأفكار إلى مؤسسات ناجحة ومؤثرة في المجتمع.

ثانياً: مفهوم المقاولة

المقاولة هي حجر الأساس في النشاط الاقتصادي لأي بلد؛ فهي الوحدة التي تُنظَّم فيها عناصر الإنتاج (العمل، رأس المال، الأرض، والتسيير) من أجل إنتاج السلع أو تقديم الخدمات بهدف تحقيق الربح. وبعبارة أخرى، هي وحدة اقتصادية مستقلة قانونياً ومالياً، يقوم من خلالها شخص طبيعي أو معنوي باستغلال موارد معينة لإنتاج قيمة مضافة في السوق .

1. أنواع المقاولات بحسب الحجم

- **مقاولة صغيرة** :تعتمد غالباً على صاحبها وعدد محدود من العمال (مثل ورشة أو محل تجاري صغير).
- **مقاولة متوسطة** :تمتلك تنظيماً إدارياً أكبر وعدداً أكثر من العمال (مثل بعض مؤسسات الخدمات أو التصنيع المحلي).
- **مقاولة كبيرة** :شركات ذات رأسمال كبير وفروع متعددة (مثل شركات الاتصالات أو البنوك).

2. خصائص المقاولة

- لها هدف ربحي واضح.
- تعتمد على تنظيم الموارد البشرية والمادية.
- تتمتع بشخصية قانونية مستقلة عن صاحبها.

- تنشط في بيئة اقتصادية تتسم بالمنافسة والتغيرات المستمرة .

المقاولاتية

ومن ثمّ، تُعتبر المقاولة الإطار العملي الملموس الذي تُترجم فيه فكرة المقاول إلى واقع اقتصادي.

ثالثاً: مفهوم المقاولاتية

المقاولاتية هي المفهوم الذي يسبق المقاولة، إذ تمثل الفكر والروح التي تدفع الفرد إلى المبادرة وتأسيس مشروع. الكلمة مشتقة من اللفظ الفرنسي *Entreprendre* ومعناها "المبادرة" أو "القيام بعمل."

في معناها الحديث، تُعرّف المقاولاتية بأنها عملية يقوم فيها الفرد باكتشاف فرصة في السوق، ثم يخطط وينظم ويستغل الموارد المتاحة لتحويل تلك الفكرة إلى مشروع فعّال يخلق قيمة اقتصادية أو اجتماعية. وبذلك فهي **طريقة تفكير** قبل أن تكون نشاطاً اقتصادياً، لأنها تقوم على :

- الإبداع والابتكار.
- المغامرة المحسوبة.
- الرؤية المستقبلية.
- تحمّل المخاطر والمسؤولية.

كما وردت تعريفات أكاديمية للمقاولاتية، من أبرزها:

1. **ريشارد كانتيلون** :يرى المقاول هو "الشخص الذي يشتري بثمن معلوم ويبيع بثمن مجهول، ويتحمّل بذلك المخاطرة من أجل الربح ."

المقاولاتية

2. **جوزيف شومبيتر** :يعتبر المقاول فاعلاً يحدث تغييراً في النظام الاقتصادي من خلال الابتكار، بإدخال منتجات أو طرق إنتاج جديدة، محدثاً ما يسمى "التدمير الخلّاق ."

المقاولاتية

3. **بيتر دراكر** :يعتبر أن "المقاولاتية ليست علماً ولا فناً، بل هي ممارسة مبنية على البحث عن التغيير واستغلاله كفرصة ."

المقاولاتية

ومن خلال هذه التعريفات يمكن تلخيص المقاولاتية بأنها **ديناميكية فكرية وعملية تهدف إلى تحويل الأفكار إلى مشاريع مبتكرة تخلق قيمة في السوق .**

المقاولاتية

رابعاً: الفرق بين المقاولة والمقاولاتية

يمكن توضيح الفرق من خلال الجدول التالي :

- **الطبيعة**
  - المقاولة: كيان اقتصادي أو مادي.
  - المقاولاتية: فكر وسلوك وممارسة.
- **الهدف**
  - المقاولة: إنتاج السلع أو الخدمات.
  - المقاولاتية: ابتكار وإطلاق مشروع جديد.
- **المجال**
  - المقاولة: الاقتصاد العملي والتسيير اليومي.
  - المقاولاتية: الإبداع، التخطيط، والمخاطرة.
- **الفاعل**
  - المقاولة: المؤسسة.
  - المقاولاتية: المقاول.

وعليه، فالمقاولاتية هي روح المقاولة، والمقاول هو الذي يجمع بين الفكرة والتنظيم والتنفيذ.

خامساً: المقاربات الفكرية للمقاولاتية

مع تطور الفكر الاقتصادي والاجتماعي، ظهرت عدة مقاربات لتفسير ظاهرة المقاولاتية:

1. *المقاربة الاقتصادية*

تنظر إلى المقاولاتية كنشاط اقتصادي يهدف إلى تحقيق النمو والإنتاج والربح. المقاول هنا عنصر رئيس في النظام الاقتصادي لأنه:

- يخلق مشاريع جديدة.
- يستثمر رؤوس الأموال.
- يساهم في تنشيط السوق وتوليد الثروة .

2. المقاربة النفسية

تركز على الصفات النفسية والشخصية للمقاول مثل:

- الثقة بالنفس.
- الرغبة في الإنجاز.
- الميل إلى الاستقلالية.
- القدرة على تحمّل المخاطر.
- روح المثابرة .

وتُفسّر لماذا ينجح بعض الأفراد في إنشاء مشاريعهم بينما يفشل آخرون رغم تشابه الظروف.

3. المقاربة السوسيولوجية (الاجتماعية)

تُرجع ظهور المقاولاتية إلى تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية: العائلة، التعليم، المحيط، والقيم السائدة. فكلما شجّع المجتمع على الاستقلالية والمبادرة والمخاطرة، زادت احتمالية ظهور مقاوليين جدد.

4. المقاربة التكنولوجية

تركّز على دور التكنولوجيا والابتكار العلمي في نشأة وتطور المشاريع المقاولاتية، خصوصاً في العصر الرقمي (تطبيقات الهاتف، المواقع الإلكترونية، الذكاء الاصطناعي، التجارة الإلكترونية...) .

5. المقاربة التربوية

تعتبر أن المقاولاتية مهارة يمكن تعلّمها واكتسابها من خلال التعليم والتكوين، لذلك تُدرج الجامعات ومراكز التكوين مواد ومقاييس متخصصة لتعليم الطلبة كيفية:

- التخطيط لمشاريعهم.
- اكتشاف فرص السوق.
- إدارة الموارد بفعالية .

سادساً: خصائص المقاولاتية

تتميز المقاولاتية بعدة خصائص تجعلها تختلف عن الأنشطة الاقتصادية التقليدية، من أهمها :

1. **روح المبادرة** :المقاول لا ينتظر الفرص بل يصنعها، ويحوّل المشكلات إلى فرص تجارية.
2. **الإبداع والابتكار** :تقديم أفكار جديدة أو طرق جديدة في الإنتاج أو التسويق.

3. **تحمّل المخاطر** :دخول مجالات غير مضمونة النتائج مع سعي لتقليل المخاطر بالتخطيط.
4. **الاستقلالية والمسؤولية** :الاعتماد على النفس في اتخاذ القرارات وتحمل نتائجها.
5. **القدرة على اقتناص الفرص** :امتلاك حسّ مميز لاكتشاف الحاجات غير المشبعة في السوق.
6. **المرونة والتكيّف** :مواكبة التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية وتعديل الخطط عند الحاجة.
7. **الطموح والرغبة في النجاح** :السعي المستمر للتطوير وعدم الرضا بالبقاء في مستوى واحد.
8. **المثابرة والصبر** :إدراك أن النجاح لا يأتي من اليوم الأول، بل عبر محاولات مستمرة.
9. **الالتزام بالقيم والأخلاق** :النزاهة في التعامل مع الزبائن والموردين وبناء الثقة على المدى البعيد.

خاتمة المحاضرة الأولى

من خلال هذه المفاهيم والمقاربات، نخلص إلى أن:

- المقاولة هي الإطار العملي للمشروع.
- المقاولاتية هي الفكر والروح التي تولّد الفكرة وتدفع نحو التنفيذ.
- ظهور المقاول هو نتيجة تفاعل عوامل اقتصادية ونفسية واجتماعية وتكنولوجية وتربوية متداخلة.